

تاريخ

سيد علي علوي: ما يجهم إيران وفلسطين

مصطفة شلش

يشكل كتاب «إيران وفلسطين: الماضي والحاضر والمستقبل» (دار Routledge البريطانية، 2019) للنحات في «مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية» التابعة لـ «جامعة لندن» (SOAS) الإيراني سيد علي علوي أهمية استثنائية في هذا الوقت، لسببين: أولاً يستعرض الكتاب تاريخ العلاقات السياسية بين إيران .وخصوصاً ما بعد الثورة الإسلامية عام 1979. وفلسطين. وقراءة الماضي تجعلنا نفهم العلاقات الحالية المعقدة بين إيران وفصائل المقاومة الفلسطينية على اختلاف توجهاتها إسلامية أو يسارية، ومحاولة التنبؤ بمستوى التعاون المستقبلي بين إيران والمقاومة الفلسطينية. ثانياً ويشكل ثانوي، قد يوضع لنا الكتاب موقف حركة «حماس» الذي وصفه البعض بالانتهازية السياسية بعدما حضر رئيس المكتب السياسي للحركة اسماعيل هنية تشييع الجنرال قاسم سليماني قائد «فيلق القدس» في إيران الذي اغتيل في العراق في عملية تنفذها الولايات المتحدة بمشاركة إسرائيلية. وبالترزامن مع تشييع الجنمان، أقامت فصائل فلسطينية عدة في غزة بيت عزاء للجنرال سليماني، فيما امتنعت السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة في حركة «فتح» عن إصدار أي موقف بشأن عملية الاعتقال.

يعتبر العنوان العريض لقراءة علوي التاريخية للعلاقات الإيرانية - الفلسطينية أن الجمهورية الإسلامية ترى في دعمها للقضية الفلسطينية قلعاً تاريخياً وسياسياً وفكرياً مع النظام القديم للشاه محمد رضا بهلوي (1919-1980) الذي رفضته علاقات الصهيونية مع الكيان المحتل. إذ اعترف الشاه رسمياً بإسرائيل في آذار (مارس) 1950، كما سمح عام 1961 بوجود

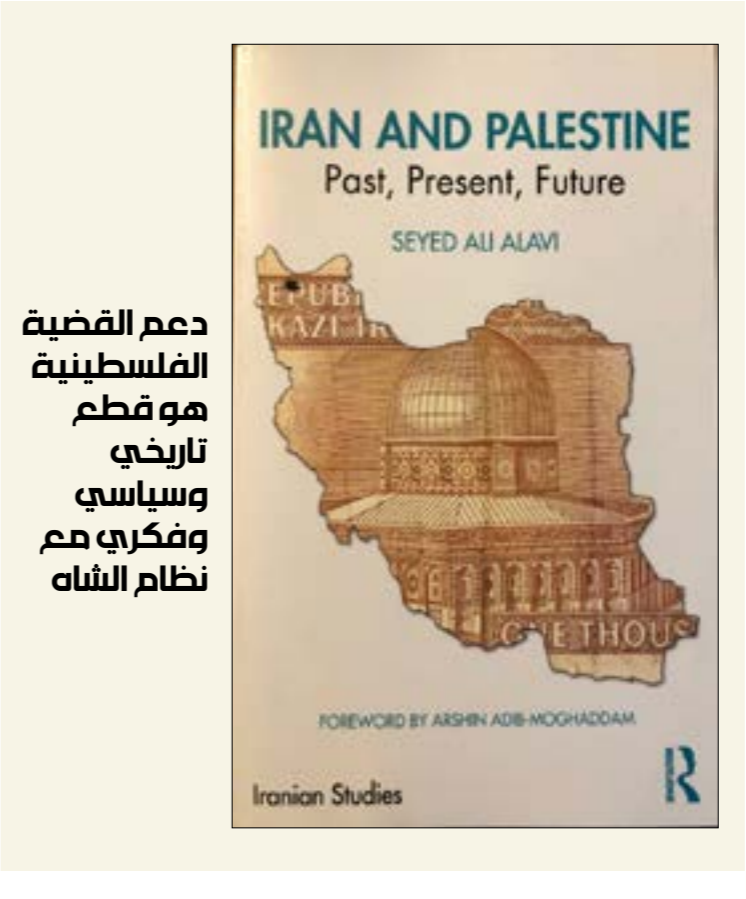
لاهوت

سهيل سعودي: القدس في الفكر المسيحي

منه سكرية*

يسوع المسيح هو أعظم من الهيكل، وإنه بعد صعوده إلى السماء وارساله الروح القدس الذي حلّ على الكنيسة صارت الكنيسة هيكل الله الجديد وليس هيكل سليمان الحجري الجامد» (ص134)، ويضيف قائلاً: «ينسى أو «إنه إذا ما تصفّحنا الإنجيل عن خدمة المسيح وتعاليمه، نلاحظ أن هناك شبه صمت كامل في موضوع أرض الموعد. فالمسيح لم يتطرق في تعاليمه إلى موضوع الوعد القديم وأرض الموعد» وفق ما يورد في كتابه «القدس في الفكر المسيحي» قراءة في معاصرة حداثاً - ليس فلسطين، بل الفكر الذي حصل للتلاميذ من خلال تقديم أفكار جديدة حول الأرض، لا سيما في فكر الرسولين بولس وبطرس وكتابت الرسالة إلى العبرانيين وفيها عن أبنيا إبراهيم الذي وعد الله بالأرض، أن اماله لن تنبع من وعد الله بالجغرافي بقوله: «لا توجد أي إشارة لاهوتية في العهد الجديد عن بقعة جغرافية مادية لفلسطين اليهودية»(ص164)، في حين أن المصلح الإنجليزي جون كالفن أعطى تفسيره الجازم حول نبوءات الصهيونية وإعادة بناء الهيكل بقوله: «إن مجيء المسيح هو مجيء المجد، وليس إعادة بناء الهيكل هو مجيء المجد»، فالعبارة التي نطق بها المسيح والقائلة «هنا أنتخب من الهيكل» إنما تشير إلى تغير راديكالي في مكانة الهيكل في نظرة المسيح ونظرة العهد الجديد». هنا يؤكد القس سعود تعلقاً بقوله: «إن

سيد علي علوي: ما يجهم إيران وفلسطين



وتحاول رفع الصيغة الطائفية عنها كون الطبقة الحاكمة الإيرانية صارت تمثل المذهب الشيعي في الإسلام. وهذا، صارت فلسطين توفر لإيران البيئة الملائمة لتصدير ثورتها عبر فكرة التحرر من الإمبريالية ومحاربة الكيان الصهيوني. ثانياً، يرفع الدعم المقدم من الطوائف الثورية - لبرالية ويسارية - إيران للفصائل الفلسطينية ذات الأغلبية العرقية، سواء كانت إسلامية أو يسارية. تهمة الطائفية عن إيران وثورتها، ثالثاً وهذا أمر مهم، أن إيران تسوق موقفها من القضية الفلسطينية كقائدة

التعاطف والتضامن مع الفلسطينيين، وامتد الأثر الإيديولوجي للقضية إلى العلوم الاجتماعية والسياسية وعلم صهيوني. وقد تم الإفراج في بعد وثائق تابعة لخارجية الكيان المحتل تخضع للعلاقات مع إيران البهلولية منذ عام 1953 حتى الإطاحة بالشاه عام 1979. وكُشف أن تل أبيب ساعدت الشاه في قمع معارضيه، وقدمت له العديد من المعلومات المخابراتية حول سخط الشعب على طبيعة حكمه. وتوضح الوثائق أن العلاقات التي جمعت الدولتين آنذاك وصلت إلى مرحلة استراتيجية على الأصعدة السياسية والدبلوماسية كافة.

وليداً مع اندلاع ثورة 1979 والإطاحة بالشاه، شكلت فلسطين وقضيتهما الأساس في طهران بمثابة إعلان عن مولد نظام جديد، حيث اتفق كلا الطرفين الإيراني والفلسطيني على الإطاحة بالكيان الصهيوني، ورفض الهيمنة الأميركية على الشرق الأوسط، وتحليلاً على العلاقات الإيرانية مع الأخيرة أُنسجت بفتره من التوتر شهدت حصار السفارة الأميركية في طهران مشاركة إسرائيلية. واحتجاج العاملين فيها مخافة حدوث أي انقلاب وإعادة الشاه إلى الحكم، مثلما تم مع الحكومة الوطنية لإيراني محمد مصدق في الخمسينيات بترتيب أميركي - إنكليزي، تم قطعت العلاقات الإيرانية - الأميركية إلى الآن.

شكّل الدعم السياسي المتقدم من قوى إيران الثورية الجديدة للقضية الفلسطينية تحسباً لشعارات الثورة لدى جماهيرها العريضة. رفعت أغلب الطوائف الثورية - لبرالية ويسارية - الصهيوني، ثانياً، يرفع الدعم المقدم من إيران للفصائل الفلسطينية ذات الأغلبية السنية، سواء كانت إسلامية أو يسارية. سواء لدعم سياسي أو مادي أو عسكري. وهذا ما يؤكد علوي، فقد نمت الكتابات الأدبية الإيرانية حول فلسطين واليات

كلمات

مرات قبل إقامده على أي هجوم على الأراضي الفلسطينية وخصوصاً قطاع غزة. فمنذ فترة وجيزة مثلاً، عُقدت اجتماعات مكثفة داخل تل أبيب لمخّ قطاع غزة المحاصر امتيازات عدة مقابل توقف القصف الصاروخي من داخل القطاع على الأراضي المحتلة. وهذا إن دل على شيء - رغم قلة الدول الداعمة لخيارية المقاومة الفلسطينية أو مساعدتها الكثير من تجاوزات النظام الإيراني في الداخل في مجال حقوق الإنسان تحديداً. كما بُرّزت عملية صدام النظام الإيراني المتواصل مع الغرب. صدام تحول إلى ضرورة بقاء للنظام، وليس بناء على خياره بمواجهة الإمبريالية، ما جعل كل مُطالبات المواطنين الإيراني حول الاقتصاد والصحة والتعليم والحرية والنظام السياسي - وإن تحسن الوضع عن زمن الشاه - لها رد واحد هو أن أي تعديل أو تحسين في طبيعة إدارة البلاد، يعني سقوطاً في أحضان الإمبريالية وتحليلاً عن القضية الفلسطينية وهي أهم قضايا التحرر المتعلقة بمصير الشرق الأوسط.

هل هذا يعني أن دعم إيران للقضية الفلسطينية يقع في نطاق الانتهازية؟ ينفي علوي هذا الاتهام، فالقضية الفلسطينية عامله تضامن معها كل معارضيه ضمئياً من صدام حسين حتى لا يخسر الدعم السخي من دول الخليج النفطية التي كانت مساندة للعراق آنذاك. ولم تنس القيادة الإيرانية هذا الموقف، وقد بدأت الانتقادات الإيرانية للموقف والسياسات الفلسطينية الرسمية وصولاً إلى حرب الخليج الثانية عام 1990 حين دعمت السلطة الفلسطينية العراق لغزو الكويت، ثم بدء مفاوضات التسوية الفلسطينية بقيادة عرفات، وقد انتهت باتفاق

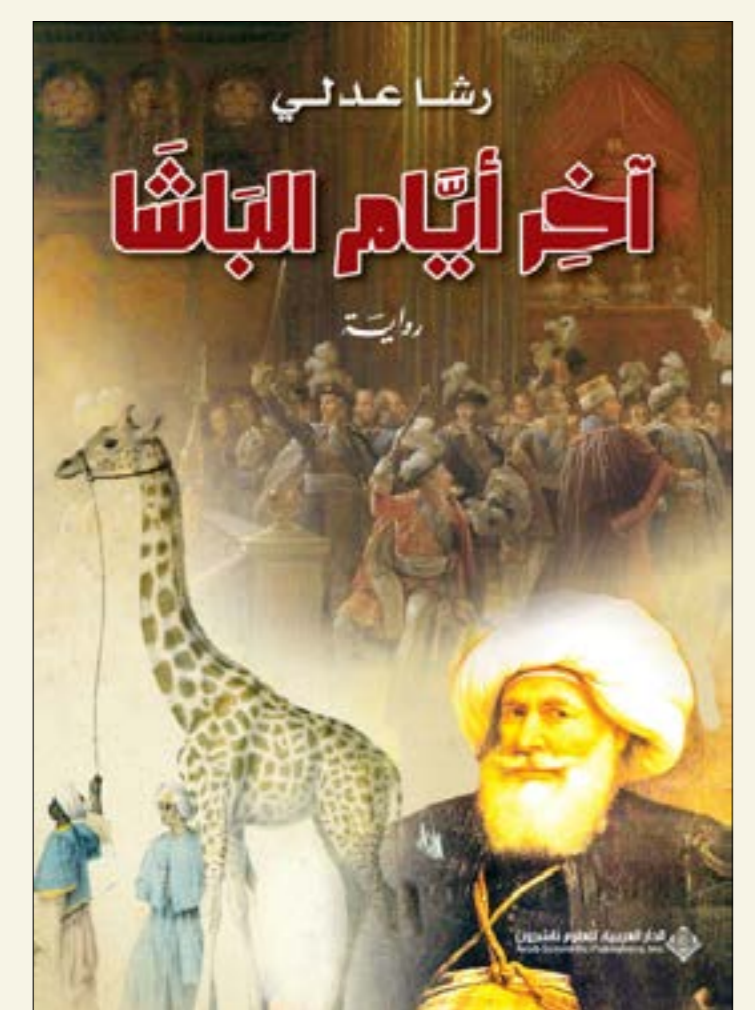
أوسلو في التسعينيات، أما «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، وأكبر الجماعات الأممية السنية في العالم وليس فقط في الشرق الأوسط. لذا، فالعلاقات معها استراتيجية وجيوسياسية في وسط عربي سُني معاد لإيران وعلى استعداد لأن يتحالف مع الصهاينة للتخلص منها. أما حركة «الجهاد الإسلامي»، فقد كانت أفكار ومبادئ الثورة الإسلامية الإيرانية، وأفكار الخميني وتبنيه للقضية الفلسطينية قد أثرت تأثيراً هاماً في الحركة، بخاصة من ناحية المنهج الثوري الذي اتبعته عرفات ومنظمة التحرير، وفي المواقف السياسية تجاه الغرب وإسرائيل، والنظم العربية المطع في أغلبها، ودعوية الخميني للاتحاد بالجماهير، ودور علماء الدين الثوري وضرورته، ومواجهة وعاط السلّطين، والاهتمام بالتعليم الثوري لمواجهة الاحتلال... كل هذه المقاهيم قربت الحركة من إيران إلى أن صارت أحد حلفائها في المنطقة العربية.

في الأخير، يعد كتاب علوي مرجعاً أساسياً لأي دارس لتاريخ العلاقات الإيرانية - الفلسطينية، ومحلل يحاول أن يبتنا بمستقبل هذه العلاقة، وخصوصاً أن علوي أشار في أحد لقاءاته إلى ندرة تناول الدراسات الفلسطينية - الفلسطينية بشكل أكاديمي، إذ لم يتم البحث في التواريخ والأحداث التي جمعت الإيرانيين والفلسطينيين أمام هدف مشترك، وهذا ما يجعل للكتاب أهمية ثالثة.

رواية

رشا عدلي تقضي

أثر «الزرافة الدبلوهاسية»



تجعه القارئ بعيد النظر في مجموعة من المسلمات التاريخية

فيها اشبه بالعمود الذي قامت عليه خيمة الرواية.

أثأ الخيط الذي يلمّ تفاصيل الحكبة حوله وتشد الكاتبة بفضلها القارئ من بداية الرواية حتى نهايتها فهو بحث جهاد عن مصير حسن البربري، أحد مرافقي الزرافة، الجندي الانتشاري السابق الذي تحولّ بعد إصابته في إحدى المعارك إلى حراس خاض شخصيتها الروائية «جهاد». تقديم المعلومات التاريخية يبدو متسقاً من السياق الروائي في مواضع معينة ومقحماً في الحوار في مواضع أخرى، كما في شرح البروفيسور جوزيف عبيد (المصري الحسني الذي يحلّي الترجمة بين حسن البربري وعالم الأحياء هيلاري) لحسن وعطير بين الإقطاب وتاليون من جهة وبينهم وبين أبناء جلدتهم من جهة ثانية. قبل هذا، لم تكن الكاتبة قد قدّمت حسن وعطير كشخصين مثقفين مؤهلين للاستماع منهم إلى شروحات مفصلة حول تاريخ البلاد وحضارتها وأفكار ثورتها. ويقرّ بدوره أن يبقى شغلة ألدّهاستغل به مقدّمة فينحوّل إلى حوارات مستغلاً بحنّة عالية الأحداث التي عاشها في الانتشارية، مستغراً الدهشة في نفس القارئ قبل ستمتعها. وعلى أي حال لو لم يكن الرواية فضّل سوف هذا الإمتاع الذي تقدّمه للقارئ، ودفعه إلى إعادة النظر في مجموعة من المسلمات التاريخية عبر إثارة فضوله حول تلك المرحلة بأحداثها وشخصها، وتحريضه على القراءة عنها، لكفاه ذلك وإباح تصنيفها بين أبرز إصدارات العام المنصرم.

الحالة العقلنة التي وصل إليها الباشا في آخر أيّامه لم تكن سوى نتيجـة مؤامرة دبّها البلاط العثماني أو نخله إبراهيم باشا. ويمكن الاستنتاج هنا من مقالة الشجج والأدلة التي قدمها جهاد مقابل طروحات مناوئيه أنّ الرأي عائدٌ للكاتبة نفسها وقد أورثته على لسان أحد أبطالها، وإنما ربما أسقطت افتقانه بالمثل المصري على شخصيتها الروائية «جهاد»، تقديم المعلومات التاريخية يبدو متسقاً من السياق الروائي في مواضع معينة ومقحماً في الحوار في مواضع أخرى، كما في شرح البروفيسور جوزيف عبيد (المصري الحسني الذي يحلّي الترجمة بين حسن البربري وعالم الأحياء هيلاري) لحسن وعطير بين الإقطاب وتاليون من جهة وبينهم وبين أبناء جلدتهم من جهة ثانية. قبل هذا، لم تكن الكاتبة قد قدّمت حسن وعطير كشخصين مثقفين مؤهلين للاستماع منهم إلى شروحات مفصلة حول تاريخ البلاد وحضارتها وأفكار ثورتها. ويقرّ بدوره أن يبقى شغلة ألدّهاستغل به مقدّمة فينحوّل إلى حوارات مستغلاً بحنّة عالية الأحداث التي عاشها في الانتشارية، مستغراً الدهشة في نفس القارئ قبل ستمتعها.

الحالة العقلنة التي وصل إليها الباشا في آخر أيّامه لم تكن سوى نتيجـة مؤامرة دبّها البلاط العثماني أو نخله إبراهيم باشا. ويمكن الاستنتاج هنا من مقالة الشجج والأدلة التي قدمها جهاد عن مصير حسن البربري، أحد مرافقي الزرافة، الجندي الانتشاري السابق الذي تحولّ بعد إصابته في إحدى المعارك إلى حراس خاض شخصيتها الروائية «جهاد». تقديم المعلومات التاريخية يبدو متسقاً من السياق الروائي في مواضع معينة ومقحماً في الحوار في مواضع أخرى، كما في شرح البروفيسور جوزيف عبيد (المصري الحسني الذي يحلّي الترجمة بين حسن البربري وعالم الأحياء هيلاري) لحسن وعطير بين الإقطاب وتاليون من جهة وبينهم وبين أبناء جلدتهم من جهة ثانية. قبل هذا، لم تكن الكاتبة قد قدّمت حسن وعطير كشخصين مثقفين مؤهلين للاستماع منهم إلى شروحات مفصلة حول تاريخ البلاد وحضارتها وأفكار ثورتها. ويقرّ بدوره أن يبقى شغلة ألدّهاستغل به مقدّمة فينحوّل إلى حوارات مستغلاً بحنّة عالية الأحداث التي عاشها في الانتشارية، مستغراً الدهشة في نفس القارئ قبل ستمتعها.

الحالة العقلنة التي وصل إليها الباشا في آخر أيّامه لم تكن سوى نتيجـة مؤامرة دبّها البلاط العثماني أو نخله إبراهيم باشا. ويمكن الاستنتاج هنا من مقالة الشجج والأدلة التي قدمها جهاد عن مصير حسن البربري، أحد مرافقي الزرافة، الجندي الانتشاري السابق الذي تحولّ بعد إصابته في إحدى المعارك إلى حراس خاض شخصيتها الروائية «جهاد». تقديم المعلومات التاريخية يبدو متسقاً من السياق الروائي في مواضع معينة ومقحماً في الحوار في مواضع أخرى، كما في شرح البروفيسور جوزيف عبيد (المصري الحسني الذي يحلّي الترجمة بين حسن البربري وعالم الأحياء هيلاري) لحسن وعطير بين الإقطاب وتاليون من جهة وبينهم وبين أبناء جلدتهم من جهة ثانية. قبل هذا، لم تكن الكاتبة قد قدّمت حسن وعطير كشخصين مثقفين مؤهلين للاستماع منهم إلى شروحات مفصلة حول تاريخ البلاد وحضارتها وأفكار ثورتها. ويقرّ بدوره أن يبقى شغلة ألدّهاستغل به مقدّمة فينحوّل إلى حوارات مستغلاً بحنّة عالية الأحداث التي عاشها في الانتشارية، مستغراً الدهشة في نفس القارئ قبل ستمتعها.

7

^[1] *صحافية لبنانية